الحنيفية دين جدّه الأكبر: إبراهيم الخليل. قيل: وكان من بين النسوة اللائي حضرن ميلاده أم عثمان بن أبي العاص، فلمّا وضعته أُمه تحت عينيها قالت تصف لحظة الميلاد: شهدت ولادة النبي ليلاً، فلم أنظر من البيت إلاّ َ نوراً، وإنّي لأنظر إلى النجوم تدنو حتّى لأقول: ليقعن عليّ![244] وقيل: وشهدت آمنة النور يضيء حولها الأرجاء إلى أبعاد وأبعاد، وأبصرت إناثاً، مارأت أضوأ منهنّ وجوهاً، كنّ من غير هذا العالم، ومن الحور العين، عاونّها ساعة المخاض[245]. إشارات، علامات مشهودات ومسموعات، تومئ إلى قدر الوليد من قريب ومن بعيد. أمّا نبأ أصحاب الفيل، والصغير المبارك يستفتح حياته على هذه الأرض، فلعلّه بشارة البشارات. * * * حتّى بعد أن مضت به أيام عمره أشهراً، لا تجاوز العام أو بعض العام، ظلّت تسير في ركابه الخوارق المعجزة التي تحيّر الأذهان. الصغيرة «الشيماء»[246] أخته في الرضاع، ترى فيه آيةً، إن يكن عقلها قصر عن إدراكها من خلال التفكير، فحسّها الفطري ألهمها ما تعنيه. كانت مشغوفة به كلّ الشغف، كما تشغف ـ عادة ـ صغيرة مثلها بصغير حبيب